

الجزء الخامس اول يوليو (تموز) ١٩١٠ السنة الاولى

النهضة الادبية في العراق

وعدنا عند انشاء هذه المجلة ان نجعلها رابطة تعارف بين ادباء الاقطار العربية وبينا فائدة ذلك في حينه. فان الادباء في مصر والشام يعرفون شيئاً عن بعضهم بعض ولكنهم يكادون يجهلون كل شيء عن زملائهم في العراق وسائر بلاد العرب. ونحن نزف الى القراء اليوم هذه المقالة الشائقة التي اتحفنا بها اديب من ادباء بغداد الذين يشار اليهم بالبنان وفيها الفوائد الجمة عن النهضة الادبية في هاتيك الانحاء وسيوافينا مراسلونا العديدون في كل بلاد عربية بكل ما تهم معرفته في هذ الشأن:

كلُّ من يطالع تاريخ اللغة العربية يتحقق امراً وهو ان هذه اللغة لم تبلغ اوجها الا في عصر العباسيين السعيد، ثم اخذت بعد ذلك بالانحطاط والهوي شيئاً فشيئاً عند تقلص ظل هذه الدولة الجليلة حتى افضت الى دركٍ ليس وراءه درك. فاخذت حينئذ بالخمود او الجمود. ثم انتقلت الى التقهقر

فالعراق كان من اجل البلاد العربية التي نمت فيها اللغة الفصيحة وسارت فيها سيراً حثيثاً. وفي دياره برّز اولئك العلماء النوابغ اي الكوفيون والبصريون. وفي هذين المصرين قلم أكتب الكتاب واشعر الشعراء وابلغ

البلغاء واخطب الخطباء . امـا اليوم فقد تبدَّلت الاحوال . ولم يبقَ من هذه البلاد . الا الاسماء ، دون الرجال

اما الخيام فانها كخيامهم　　　وارى رجال الحي غير رجاله

على ان الضربة التي قضت على العراق لم يكن سببها مقصوراً على انحطاط دولة العباسيين فقط كما يتوهمه اغلب الناس . بل زادها هولاً قتل ذوي العلم وذبحهم ذبحاً عن بكرة ابيهم وذلك بعد انقراض دولة بني العباس بقرن ونصف قرن . وهو ما استأصل كل الاستئصال عروق العلم ومنابتهُ فانقطع حينئذ متصل حبل التعليم والتدريس والاخـذ والتلقي والتلقين والتأليف والتصنيف ، ثم افناء الكتب والاسفار بالاحراق والاغراق في ام العراق ، على وجه شنيع وهذا كله في النائبة الاخيرة التي نزلت بها على يد تيمورلنك في ١٠ تموز سنـة ١٤٠١ للمسيح وتبع بغداد في الرزية ، وقاسمها البليـة البصرة والحلة وسائر مدن العراق الكبرى المشهورة يومئذٍ

ان الرزية لا رزية بعـدها　　　فقدان كل اخٍ كضوء الكوكب

فهذه الرزية العظمى التي لم يقع مثلها في سائر البلاد العربية كالديار الشامية والمصرية والمغربية وغيرهـا هي التي اسكتت نامة العلماء والشعراء والكتاب ردحاً من الزمن ولذا لم يسمع فيه صوت عربي فصيح في العراق كله وساد الجهل في العراق في كل المدة التي ملك فيها بنو تيمور الى ان انتقلت البلاد الى ايدي آل عثمان فاستقرت بيدهم سنـة ١٠٤٨ م ، فاخذ الناس حينئذ يتنفسون الصعداء ، مما دهمهم من البرحـاء بدون ان يخافوا رقيباً او جاسوساً

وفي تلك السنة رجع الآلوسيون الى وطنهم بغداد قادمين من جزيرة آلوس مسقط رأس عميدهم الاول وموئلهم في المخاوف والمهالك . وكانوا قد انهزموا اليها في مذبحة تيمورلنك . فلما رجعوا عاد ضياء العلم والادب الى منبعثه ومصدره وحينئذ اخذ العلماء يتواردون من كل واد وناد متأثرين الآلوسيين العلماء العظام . فمنهم من جاء من ناحية الموصل ومنهم من هبط من ديار الشام ومنهم من أقبل من اقطار مِصر وغيرهم من غيرها

على ان علم العلماء لم يتعدَّ الجوامع والمساجد والكتاتيب . اما تدوينه في الكتب فان العادة كانت قد ضعفت في اصحابها ولهذا لا ترى شعراً اواثراً مذكوراً يرتقي الى ذلك العهد

وانما بدأ عهد التأليف ونظم الشعر وقرضه في ايام داود باشا الكبير والوزير الخطير . فانه كان عالماً جليلاً فضلاً عما كان قد امتاز به من الحنكة والدربة في السياسة اذ كان فيها داهية من الدواهي . فهو اذاً الذي انهض همة الكتبة والعلماء والشعراء ، وايقظ فيهم ملكة الادب التي كانت قد خملت فيهم ، وهو الذي حث اهل العلم والفضل والادب على جمع الكتب والمكاتب فعمر لها الخزائن ونظم المدارس وانشأ المساجد والجوامع الى غير ذلك من الاعمال العالية التي تذكرنا مآثر هارون الرشيد او جلائل المأمون

وُلد داود باشا الكبير في نحو سنة ١١٨٨ هـ (= ١٧٧٤ م) في بلاد الكرج وجاء بغداد وكان مملوكاً نصرانياً عمره ١١ سنة جاء به احد النخاسين الى بغداد فاشتراه منه مصطفى بك الربيعي . ثم باعهُ لسليمان باشا والي بغداد فربّاه احسن تربية وعلمه القرآن ودرّسه العلوم والفنون المشهورة في

ذلك العصر. ولما بلغ عمره ٢٧ سنة اتخذه وليه امين خزنته (خزنداراً) ثم ما زال يتقدم والنجاح حليفه حتى صار والياً على بغداد في ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ ﻫ (= ٢٢ شباط سنة ١٨١٧ م) وفي سنة ١٢٤٧ ﻫ (= ١٨٣١ م) أكره على السفر الى الاستانة فاقام فيها الى سنة ١٢٦٠ ﻫ (= ١٨٤٤ م) فأرسله في تلك السنة السلطان عبد المجيد ليكون « شيخ الحرم » فأقام في المدينة يدرس ويعلم الى ان توفي سنة ١٢٦٧ ﻫ. (= ١٨٥١ م) الا انه لم يؤلف كتاباً سمعنا به

في عهد ولاية هذا الوزير الكبير اشتهر شعراؤنا الاولون بعد تلك الفترة الادبية المديدة. واغلب هؤلاء الشعراء غنوا مكارم هذا النابغة نابغة السياسة والعلم وقد نسجوا كلهم على المنوال القديم

فمنهم الملاَّ جواد البصير. ومن قصيدة لهَ في الوزير المذكور:

بشرى لمن اشرقت في الكون طلعته　　وازهرت في رياض الارض غرته
وبلبل البشر والاقبال حين اتى　　غنى واغنت عن الاقيان نغمته

وفي القصيدة ١٩ بيتاً... ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر وقال:

انار الدهر وابتهج الوجود　　واقبلت المسرة والسعود
وجاء الحق متضحاً فزاغت　　اباطلهم فهم فيها أبيدوا

وممن اشتهر بحسن نظمه وتنسيق كلمه صالح التميمي وله اشعار كثيرة وهو الذي انكر على داود باشا ان يقرّظ قصيدة المعلم بطرس كرامه قائلاً انه لا يجوز له ان يقرظ شعراً تنصر ثم انشد:

عهدناك تعفو عن مسيءٍ تعذَّرا　　ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

وهل من مسيحيٍ فصيح نعده اذا اينع الشعر الفصيح واثمرا
عداه شبيب والا خصّ وفاته من الرندوالقيصوم ما كان ازهرا

فأجابه بطرس كرامه بقصيدة رنانة كان لها دوي بعيد في صدور الادباء والشعراء استهلالها :

لكل امرىءٍشأن تبارك من برى وخصّ بما قدشاء كلاً من الورى
ولو شآء كان الناس امةَ واحد ولم تلقَ يوماً بينهم قط منكرا
فلا يفتخر مرءٌ بعجبٍ يناله تلاداً اذا عن طارف المجد قصرا

ومن شعراء عراقنا الملا عبد الحميد رحبي زاده . والحاج محمد . والسيد حسين ابن السيد سليمان الحلي . وعبد الله افندي البصري . والملا حسين ابن ابرهيم جاوش . وعلي بن امين الشيخلي . ومحمد يس بيك ابن امين بك الموصلي . والشاعر عبد الحميد . ودرويش محمد مصاحب . والحاج صالح اغا عبد الجليل زاده . والملا خليل افندى بكتـاش زاده . والسيد الملا خميس الموصلي . وحسن بن علي العـاملي الفتوني . والملا عبود البصري . ومحمد بن عبد الله الموصلي . ومسعود ابن الوزري . والشيخ عثمان بن سند البصري . والسيد عمر بن رمضان الهيتي . والشاعر الشهير عبد الباقي العمري الموصلي . . . والظاهر ان الوزير داود باشا الف كتاباً هو شرح كتاب لان المغربي احد شعراء بغداد قال فيه يومئذٍ :

شرحٌ تضوع عرفهُ بنضـارةٍ يسبي العقول بنسجه الفتانِ
وحوى مؤلفه العلوم مؤسساً اوضاعها بمصادر الاتقانِ
فكأنه في وقته لكماله بدرٌ يشاركه بكل سنان

صدرُ الصدور وقدوة العلماء مَن　هو مقصدٌ للوارد اللهفانِ

ومن كواكب تلك الثريا : سالم بك ابن عبدي باشا والي الموصل . والحاج محمد سعيد الجوادي . ومحمد زين الدين الحسني . والشيخ حسن البرزنجي . وباقي افندي العمري . والسيد راضي القزويني . والسيد عبد الغفار الاخرس . وتعداد هؤلاء الشعراء يطول . الا ان يُرصد لكل شاعرٍ ترجمة او لكل بيت اشتهر ابناؤه بالعلم والادب والشعر مقالة فحينئذ يكون قد تم بعض الغرض

وبالجملة يقال ان شعراء العراق اكثر عدداً من شعراء ديار الشام ومصر في هذه الحقبة الاخيرة الا انهم لم يشتهروا اشتهار هؤلاء لاسباب منها : ١ً قلة وسائط الطبع في العراق لعدم اختلاط اهله بالافرنج — ٢ً لبعد موقعه عن ديار اهل الجد والسعي — ٣ً لان روح الاستبداد في هذه العقود الاخيرة كان قد اطفأ جذوة كل همة وحاول اتلاف كل محترف بالادب او معان له — ٤ً ان عدم نشر دواوين اولئك الشعراء او قصائدهم أقعد همة كثيرين عن المجاراة والمسابقة فاضرَّ ذلك بالادب والادباء والشعر والشعراء. وهناك غير هذه الاسباب . . .

ومما يلاحظه كل من يريد ان يتتبع آثار النهضة العلمية والادبية في العراق هو :

١ً — ان الشعراء على كثرتهم وتكاثف جمعهم ليس فيهم من يستحق ان يقال عنه انه نبغ في الشعر للسبب الذي ذكرناه وهو انهم نسجوا على منوال من تقدمهم من شعراء انحطاط الشعر في متوسط عصور الهجرة

بأن انتحلوا أفكارهم وتصاويرهم وأقوالهم ، بل ربما قصائدهم باسرها . ولهذا لم يأتونا بشيء طريف أو ظريف . فلم يمتازوا عنهم بامر يذكر . اللهمَّ الا اثنان وهما جميل صدقي افندي الزهاويّ ومعروف افندي الرصافي . وكلاهما حيّ وهما من نوابغ الشعراء العصريين في عهدنا هـذا بل في مقدمتهم . فان شعرهما من احسن ما جاء في وقتنا من اي جهة اعتبرته ومن أي موقف وقفت فيه لتنظر الى محاسنه

٢ً – ان العلماء والادباء والكتبة الذين يستحقون ان يطلق عليهم مثل هذه الالفاظ يعدون على الاصـابع أو قلْ هم منحصرون في آل الآلوسيّ والزهاوي والحيْدَري والسوَيديّ والرحبيّ . وقلما سمعنا بمؤلفات غير ابناء هذه البيوتات

٣ً – انك لا ترى في جميع ما سردناه من الاسماء واحداً من النصارى إن بين الادباء وان بين الشعراء . والسبب هو ان النصارى كانوا دائماً قليلين في العراق ولم يزدادوا الاّ في نصف القرن الاخير . ولما جاؤوا الى هذه الاقطار ، بعد ذبحهم عن آخرهم في القرن الخامس عشر ، كانت غايتهم الاولى البيع والشراء والتجارة وتعلم اللغات الاجنبية كالايطالية والبرتوغالية والانكليزية والهندية سعياً وراء غايتهم . وأما العربيـة فلم يتقنوها لعدم احتياجهم اليهـا في أشغالهم او في وظائف الحكومة بخلاف نصارى ديار الشام ومصر فان اللغة العربية من اللغات التي يرتزق منها من يتقنها

واما نصارى هـذا العهد فقد جروا على آثار من تقدمهم من هجر هذه اللغة الجليلة . واذا كان عندنا اليوم من ينظم الشعر فهو لا يستحق ان

يتَّسم بسمة شاعر او ناظم.. او يتسم باسم شوَيعرٍ أو شعرور. فان اصرّ على ان يتصف بصفةٍ سميناه « بناظم بعرُوُر » . وأما من جهة الكتابة والتأليف فان وجد بيننا من يقع عليه هذا الاسم فلا يحق له الا من باب الاعارة او الاستعارة.

٤ً — وأما اليهود فهم غير معذورين في تعلم العربية لانهم كانوا دائماً منتشرين انتشار الجراد في العراق كله و بعدد عديد ، ولم يمحقوا امحاقاً كلياً. ومع ذلك فلا ترى فيهم من يُحسن كتابة جملة عربية ، بل ولا من يتكلم كلاماً يفهمه غير اليهودي لشناعة لفظهم وسوء استعمال الكلم في محالها وكراهية لهجتهم وقلق نَبرتهم

هذا وما ذكرتهُ الى هنا هو نظرة عموم لا نظرة استقصاء . ثم انهُ لا بدَّ لي في الختام من ان اذكر كلمة عن حالة اللغة العربية في يومنا هذا أعني بعد نشر الدستور فاقول :

ان لغة جرائدنا (وهي في بغداد تفوت العشر) لغة في منتهى الركاكة ولا ترى فيها واحدة (وهل سمعتَ كلمة « واحدة » فاحفظها لاني لا اقول اكثر) تنهج نهج العربية الفصيحة او تنحوهُ . ومن أغرب الغرائب ان يقع مثل هذا الامر في بغداد دار الفصحاء والعلماء ونوابغ الكتاب والشعراء في سابق العهد . فاذا تصفحتَ احدى هذه الجرائد واردتَ ان تعرف باي لغة تتكلم ، لما اهتديت سبيلاً ولو كنتَ دعيميص الرمل أو خرِّيتاً من الخراريت . لانك تساءل نفسك وتقول : لعل صاحب المقال تكلم بالتركية او بالكردية او بالفارسية أو بالهندية أو بالعربية العامية ...

والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق باسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزاتها الخاصة بها اكثر من غيرها . واما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطلق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصح ان يقال فيها « احياها الذي أنشأها » أو « أنشأناها خلقاً آخر . » او الاولى « إنا أنشأناهن إنشاءً »

بغداد سانسا

(الزهور) نشكر حضرة الاديب الفاضل المتستر تحت هذا الاسم شكراً وافراً ونثني على ادبه ونرحب بكل ما يتحفنا به عن تلك الربوع التى تجلت فيهـا لغتنا باجمل مجاليها

ايها الفن

« مرفوعة الى M. E. H. »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بجماله واسراره ، انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابغ المبدعين ، انت روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية ، انت فكرةٌ مستيقظة في هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بمسيره

باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكوّن منها صوراً واشباحاً واجساماً وانغاماً تبقى ببقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية . .

ان العدم يصير وجوداً عند ما يمرُّ امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ يلامس اطراف اذيالك ، والموت ينقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والالوان والخطوط ، وجميع العناصر والارواح والخيالات ، وكل ما تحدثه الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتك ويتكون بكيانك ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبة امام وجه الابدية . انت تتنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خمرة علوية من بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ، والوان قوس القزح ، وتبتدع منها صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهيا كل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة ، فما مضى منها يبقى حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفرفاً حول اذيالك

ان مجد الامم يبقى ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة الامم بمقام القلوب من الاجساد : فمصر وآشور وفارس لم يتعالينَ الى السماء الاّ بقربك وما انحدرن الى الهاوية الاّ لبعادك ، واغريقيا وروميه وبيزنطيا لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وماهجعن بين لحف الظلام الا لهجرانك - واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها لكنها لم تستطع ان تمحو آثار اقدامك عن آثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري الذي القيته على بقاياها ، فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين القصور والهيا كل ، والواقف على الاكروبليس [1] يشاهد شعلات انفاسك

(١) Acropole قلعة في اثينا وهي بما فيها من الهيا كل الفخيمة من اجمل الآثار

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والناظر الى جدران الخرائب في سبارطا وتدمر وبعلبك ، يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها انامللك

اذا كان التاريخ مرآة العصور فانت اليد التي جلَت وصقلت اديم تلك المرآة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت العزم الذي يبني ويبقي درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ، فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونغمة في القلوب

أيها الفن الغريب باسراره ، العجيب بخفاياه ، القوي برقته ، الفاتن بهوله ومهابته ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلّة التشبيه . هل ندعوك عاطفةً ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا الشاخصة ، ونسمع اناشيدك بآذان نفوسنا المصغية . ونلثم اطراف اذيالك بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخطّ حرفاً من حروف اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا اذا غمست السنتنا بخمرة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن بقوة الحب الذي وضعته في اعماقنا نقترب من محبة القوة التي وضعها الله في اعماقك

اجعلني ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حريتي تُستعبد لمشيئتك ، والمس نفسي بشعاعك لعلها تقترب من مبدعها ومبدعك

باريس جبران خليل جبران

في جنائن الغرب

« سويفت » كاتب انكليزي اشتهر بكتابة « رحلات جُلّفر » وبينها وبين اسفار السندباد البحري بعض المشابهة . وقد اودعها حكماً وابحاثاً عمرانية في قالب فكاهي لذيذ . ويتضمن هذا الكتاب خبر رحلته الى « ليليبُت » وهي بلاد لا يزيد طول الواحد من سكانها — على ما يزعم — عن اصبعين ، وخبر رحلة الى بلاد « بربدنجناج » التي يسكنها المردة العظام . وقد نشر هذه الرحلات باللغة العربية حضرة البارع عبد الفتاح صبري بك وكيل المدرسة السعيدية . ونحن نقتطف اليوم شيئاً عن الرحلة الاولى وما شاهد فيها من صغر السكان :

رحلة جلِفر الى ليليبُت

(بعد نزولي الى الشاطئ وانتشار خبري في المملكة) حضر سفير عظيم الشأن من بلاط جلالة ملكهم ، فتسلق على اكتاف حجابه حتى وصل الى اخمصي ، وأقبل يمشي نحو رأسي فقطع المسافة في اكثر من ربع ساعة . . . وألقى خطبة لبث فيها اكثر من عشر دقائق كان في أثنائها يشير الى جهة بعيدة علمت بعد ذلك انها عاصمة هاتيك البلاد ، وان الامر قد قرَّ على نقلي اليها . .

ويظهر انهم حالما علموا بوجودي وأنا نائم اوفدوا بريداً الى جلالة الملك ليبلغه ذلك الحادث الجلل فأصدر أمراً بشد وثاقي وصنع مركبة تحملني الى العاصمة

(فاشتغل مئات من النجارين بصنع مركبة عظيمة حُمل عليها وجرّها الى

العاصمة الف وخمسمئة جواد ولما وصل اليها طلب منه الملك ان يسمح للمفتشين بتفتيشه)

فأطعت أمره وادخلت رجلين في جيوبي واحداً بعد الآخر فكتبا محضراً بكل الموجودات وهذا نصه :

١- قطعة قماش كبيرة للغاية تصلح لان تكون بساطاً جميلاً في حجرة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي

٢ – صندوق عظيم من اللجين مغطى بغطاء من نفس هذا المعدن النفيس لم نقدر على حمله فطلبنا من « الرجل – الجبل » فتحه ونزلنا فيه فوجدناه مملوءاً بأكوام من التراب ، هبَّ هباؤها في الهواء عند دخولنا فجعلتنا نعطس عطساً شديداً مؤلماً

٣ – اضبارة هائلة مطوية على بعضها وفي طول ثلاثة رجال كانت مربوطة بجنزير طويل

٤ – آلة عظيمة مركب في ظهرها عشرون عموداً بطول الاعمدة القائمة في فناء القصر الملكي يحتمل ان يستعملها في ترجيل شعره . . . . .

٨ – جنزير عظيم من الفضة معلق باحدى جيوبه وفي نهايته آلة عظيمة ، نصفها من الفضة ، والنصف الاخر من مادة شفافة ظهر لنا من ورائها رموز غريبة ، فمددنا يدنا لجسها فحالت دون ذلك تلك المادة . ثم ادنى هذه الآلة من اذاننا فسمعنا دوياً كدوي الساقية او الطاحون . ولا ندري اذا كانت حيواناً او الهاً يعبد ، لانه قال لنا انه لا يعمل عملاً دون ان ينظر اليها فانها هي التي تحدد اوقات جميع اعماله

(وقد نشبت حرب اثناء وجوده هناك بين ملك هذه الجزيرة وملك الجزيرة المجاورة فلعب صاحبنا دوراً خطيراً واليك تفصيل الخبر كما رواه) :

اخذتُ منظاري وصوبته نحو الجزيرة فوجدت على شاطئها اسطولاً عظيماً مركباً من خمسين سفينة حربية مدرعة تنتهز هبوب الريح الموافقة حتى ترفع مراسيها وتقلع نحو بلادنا . فاستدعيت مهرة الملاحين وعلمت منهم ان البحر لا يزيد على ثمانية اقدام في اعمق جهاته فطلبت ان يصنع لي خمسون سلسلة وعدد كبير من قضبان الحديد كي اثنيها واجعلها صنانير. ولما جاؤوني بما طلبت غصت في البحر وسبحت حتى بلغت الشاطيء الثاني، وشبكت الصنانير في المدرعات بعد ان ربطتها بالسلاسل وقطعت المراسي، وعدت والاسطول خلفي يمخر في العباب سائراً على شكل نصف دائرة كأنه عرضٌ بحري عظيم

وعند عودتي الى البر وجدتُ الملك والوزراء وجميع ارباب المقامات في انتظاري على أحرّ من الجمر وهم يحسبون الف حساب لدهاء اعدائهم واقتدارهم . ولكنَّ نجمَ سعدهم وصل الى السماك عندما برزتُ من الماء قابضاً على السلاسل . فوثبوا فرحاً وسروراً وقلدني الملك في الحال اكبر وسام

ولكن الملك لم يكفهِ هذا الفوز المبين الذي لم تُرَق فيه قطرة دم، ولم تحرّك من أجلهِ رجل، ولم ينفق في سبيله درهم، بل طلب مني ان انتهز فرصةً اخرى وآتيه ببقية السفن حتى لا يبقى للاعداء حولٌ ولا طول . غير ان مروءتي ابت ان أؤاتيه على هذا البغي والجور وان اكون

العامل على استعباده امة حرة عاشت السنين الطوال تأبى الضيم . فراجعت الملك في الامر ، واقمتُ عليه الحجج الدامغة عن ضروب السياسة وعبَر التاريخ ، حتى انحاز اغلب الوزراء الى رأيي عندما طرحت المسألة على المجلس . ولكن الملوك لا يقفُ في سبيل اطماعهم حقٌ ولا انصاف ، فتراهم يستعملون كل الوسائط السافلة الدنيئة لبلوغ غاياتهم الجائرة . وينقمون على من يمحض لهم النصح لغير مأربٍ شخصي او منفعة ذاتية . ولم يخالف هذا الملك تلك السنة الشنعاء بل اضمر لي الشر والوقيعة وشاركه في ذلك عدد من الوزراء لغير ذنبٍ اقترفته سوى خدماتي الصادقة

وبعد ان انقضت هذه الحوادث بثلاثة اسابيع حضر ستة سفراء من قبل حكومة الاعداء ليقرروا عقد الصلح وشروطه . فساعدتهم بكل ما استطعت من قوة الحجة حتى وفقوا الى عقد معاهدة غير شائنة ولا جائرة. فحضروا الى بيتي يوماً في زيارة رسمية ليشكروا حسن صنيعي واكدوا لي ان ملكهم يمتلئ سروراً وفرحاً اذا زرتُ بلاده . فوعدتهم انني سأنتهز اول فرصة للتشرف بالمثول بين يدي مليكهم . على ان ملكنا بات من ذاك الحين يرمقني بعين ملؤها الاغضاء والجفاء ، ولم اعرف لهذه المعاملة سبباً إلاَّ اخيراً حيث تبين لي ان بعض الوزراء وشى بي ونقل حديثي مع سفراء الاعداء . فكان ان حنق عليَّ الملك . وصمم على تعذيبي ان لم يقدر على الفتك بي . فشعرت لاول مرةٍ بمبلغ الوشايات والمكايد التي تنجم عن الاحتكاك ببلاط الملوك

سويفت

تعريب عبد الفتاح صبري

جرنالوفوبيا وجرنالوفاجيا

« كتبها الدكتور شميل لما كان صحافياً يصدر « الشفاء » منذ ٢٥ سنة »

الاول معناه « الخوف » من الجرائد والثاني « التهامها » — وقد نحت لهما بعضهم اسمين عربيين ، فسمى الاول « الجنفرة » من الجرنال والنفور والثاني « الجبلعة » من « البلع » او « الجأكلة » ايضاً من « الاكل » . وهما مرضان لم يسبق لاحد وصفهما . ومن اعراض الاول ان الواحد اذا ورد له جريدة ملفوفة بادر على الفور الى ردها وكتب على غلافها « مرفوض » او « مرضوض لم مرتب » وهو مرض حميد . ومن اعراض الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردها في آخر سنتها ولكنه يلتهم ثمنها ، وهو مرض اشد ضرراً من الاول ، وقال بعض المحققين بل المرضان طوران مختلفان لمرض واحد كالخنازيري والسل ولو كره البرفسور بتر[١] . والحق يقال ان الذنب ليس على هؤلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضاً فانهم هنا خلافاً لا وربا يطرحون جرائدهم على الناس خوفاً من انهم لو

(١) البروفسور بتر احد مشاهير الاطباء الكلينيكيين الفرنساويين على عهد اول اكتشاف المكروب . فكان اذا كررت عليه لفظة مكروب ثلاث مرات يكاد يغمى عليه . وقد رد ذات يوم على من زعم ان الخنازيري والسل مرض واحد بحجة ان الباشلس الضمي يلتقي في كليهما بقوله « لو اتاك فلاح واهدى اليك تفاحة وكمثراة وانت قلت له انهما ثمر واحد بحجة ان قاعدتهما الحامض التفاحيك لما وسعه الا ان يجيبك بقوله : مع كل احترامي لعلمك ياسيدي العالم لا اصدق الا انهما ثمرتان مختلفتان . اه

حذوا حذو اهل اوربا ولم يرسلوا الجريدة الاّ لمن يطلبها ويدفع ثمنها سلفاً لربما لم يجدوا مشتركاً — فها نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الحاذق ان يصف الدواء —

شبلي شميل

في حدائق العرب

حرب البسوس

كانت العرب تقول في امثالها « أشأم من البسوس » لان هذه المرأة كانت سبباً في نشوب حرب طاحنة بين القبائل . وتفصيل الخبر ان البسوس هذه نزلت على ابن اختها جساس بن مُرَّة ، فكانت جارة له ، ومعها ابنٌ لها وناقة خوارة مع فصيلها ، واسم الناقة سراب . وقيل ان الناقة لرجلٍ من بني جَرْم نزل بالبسوس . فخرج كليب (زوج جليلة أخت جساس) يوماً يتعهد الابل ومراعيها ، فأتاها وتردد فيها . وكانت ابله وابل جساس مختلطة ، فنظر كليب الى سراب فأنكرها . فقال له جساس وكان معه : « هذه ناقة جارنا الجرمي »

فقال : لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى

فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعىً إلاَّ وهذه معها

فقال كليب : لئن عادت ، لاضعنَّ سهمي في ضرعها

فقال جساس : لئن وضعتَ سهمك في ضرعها ، لأضعنَّ سنان رمحي في صلبك . . . ثم افترقا

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاًمني جاره ..؟
فقالت : لا أعلمه الا أخي جساساً .. فحدثها بالحديث . وكان بعد ذلك اذا أراد الخروج الى الحيّ منعته وناشدته الله ألاّ يقطع رَحِمَهُ ، وكانت تنهي أخاها جساساً ان يسرّح ابله

وكان كليب ذا زهو شديد لما هو فيه من العز وانقياد القبائل له ، حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى ، واذا جلس لا يمر أحد بين يديه اجلالاً . ولا توقد نار مع ناره ، ولم يكن تغلبي ولا بكريّ يجيرُ رجلاً او يحمي حمىً إلاّ بامره . وكان هو يجير على الدهر فلا تخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جواري فلا يهاج . وكان يحمي الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جواري ... فلا يصيب أحدٌ منه شيئاً. وكان قد حمى حمىً لا يطأه انسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قبّرةٌ من على بيضها فقال لها من ابيات :

لا ترهبي خوفاً ولا تستنكري قد ذهب الصيادُ عنكِ فابشري
خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري فانت جاري من صروف الحذَرِ

واتفق ان كليباً بعد خلافهِ مع جساس خرج الى الحمى فوجد بيض القبّرة قد وطئتها سراب ناقة البسوس فكسرتها ، فغضب وأمر غلامه ان: ارمِ ضرعها .... فخرقه بسهمٍ وقتل فصيلها . وولت سراب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها . فلما رأت البسوس ما اصاب الناقة ، ضربت وجهها وانتزعت خمارها وصاحت : واذلاه .. !

فقال لها جساس : اسكتي . فلكِ بناقتك ناقة اعظم منها . فابت ان

ترضى . ولما كان الليل ، انشأت تقول ، وهي تخاطب سعداً اخا جساس ، وترفع صوتها لتُسمعَ جساساً :

أيا سعدُ لا تغرر بنفسكِ واحترز فانيَ في قومٍ عن الجارِ امواتِ
ودونك اذوادي اليكَ فانني محاذرةٌ ان يغدروا ببنياتي
لعمركَ لو اصبحتَ في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحتُ في دار معشرٍ متى يعدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتي

(وسمّت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي. اني سأقتل جملاً اعظم من هذه الناقة . سأقتل علالاً ... وكان علال فحل ابل كليب . وقد اراد جساس بهذا القول كليباً نفسه

ثم ان جساساً مكث يتندّسُ الخبر عن كليب حتى بلغه ذات يوم انه خرج وليس معه سلاحهُ فتبعه وصرخ به : يا كليب الرمح وراءكَ ..!

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال : ان كنتَ صادقاً فاقبل اليَّ من امامي ... ولم يلتفت اليه فطعنه جساس فارداه . ثم اجتزَّ رأسه ولما عاد الى الديار سأله مرّة : ما وراءك يابني ؟

قال : طعنتُ طعنةً لتشغلنّ شيوخ وائل رقصاً . . قال : اقتلتَ كليباً .. ؟ فاجاب : اي وأنصابِ وائل ايَّ قتل ...

فقال ابوه : اذن نسلمك بجريرتك ، ونريق دمك في صلاحِ العشيرة ، فلا انا منك ولا انتَ مني . فواللهِ لبئس ما فعلت . فرّقت جماعتك ، واطلتَ حربها ،

وكان همام أخو جساس القاتل ينادم في ذلك الوقت المهلهل [1] أخا كليب المقتول ويعاقر معه الخمرة فجاءته جارية تخبره الخبر. فقال له المهلهل: ما قالت لك الجارية . . ؟ وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية فقال المهلهل : « اليوم خمر وغداً أمر » فشرب همام وهو خائف حذِرٌ ولما سكر رفيقه عاد الى قومه وتأهبوا للقتال

أما المهلهل فانه رجع الى الحي فرأى القوم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم ، فقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟ لقد ذهبتم شرَّ مذهب. أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها ، وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه ؟

ولما اصبح المهلهل غدا الى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه (من أبيات) :

دعوتك يا كليبُ فلم تجبني　　　وكيف يجيبني البلدُ القفارُ
سقاكَ الغيثُ انكَ كنتَ غيثاً　　　ويسراً حين يُلتمس اليسارُ
خذِ العهدَ الأَكيدَ عليَّ عمري　　　بتركي كلَّ ما حوتِ الديارُ

---

(١) هو ابو ليلى عدي بن ربيعة ولقب مهلهلاً لانهُ أول من هلهل نسج الشعر أي ارقهُ . وقيل لانهُ هو المنشد :

لما توغل في الكراع هجينهم　　　هلهلتُ اثأرُ مالكاً او صنبلاً

هلهلت أي رجّعت الصوت . وكان المهلهل في اول امره صاحب لهو كثير المحادثة للنساء فسماه اخوه كليب زير النساء أي الذي يميل الى محادثة النساء لغير شرّ على نوع ما يسميه الافرنج Flirt

وهجري الغانياتِ وشربَ كأسٍ ولبسي جبـة لا تستعارُ
ولستُ بخالعٍ درعي وسيفي الى أن يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلا ان تبيـدَ سراةُ بكرٍ فلا يبقى لهـا أبداً أثارُ

ثمَّ جزَّشعره ، وقصَّر ثوبه ،وهجر اللهو ، وحرَّم على نفسه الشراب . وأرسل رهطاً من أشراف قومه وذوي اسنانهم ، فأتوا مُرَّة وهو في نادي قومه . فقالوا له :

« انكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الابل ، وقطعتم الرَّحِم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم : وانّا نعرض عليـك خلالاً أربعاً ، لك فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع . إما ان تحيي لنا كليباً ، أو تدفع الينا قاتله جساساً فنقتله به ، أو هماماً فانه كفوء له ، أو تمكننَّا من نفسك فان فيك وفاءً لدمه »

فقال لهم مُرَّة : « أما إحيائي كليباً فلست قادراً عليه. وأما دفعي جساساً اليكم ، فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أيَّ بلادٍ نصد . وأما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره . أما أنا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل بينها ، فلا أتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : أما احداهما ، فهؤلاء ابنائي الباقون فخذوا ايهم شئتم واقتلوه بصاحبكم . وأما الأخرى ، فاني أدفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر »

فغضب القوم وقالوا : « قد أسأت ببذل هؤلاء ، وتسومنا اللبن من دم كليب » ونشبت الحرب بينهم وظلت اربعين سنة بسبب ناقة

البسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحيادة قائلاً : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح

من القفص الى العش

في قفصها الجميل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتحنُّ الى الحرية . .

ترى امامها الفضاء فسيحاً ، فتحاول الطيران ، فتهشم جناحيها اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رحب الفضاء . . .

تسمع اخواتها صادحاتٍ على الافنان ضحىً واصيلاً ، وهي قُضي عليها ان تئن وتنوح بين قضبان الحديد . . .

ترى الحدائق الغناء والرياض الخضراء والمياه المتسلسلة والجبال الشاهقة والاودية الظليلة ، فتتزايد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها

هذه هي حالة المرأة الشرقية في امسها

* * *

يدٌ شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن السجينة المسكينة . . . طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت اليها الحياة : غنت لمرأى الزهرة في الوادي، وهدلت مع هدير النهر المتدفق من الجبل . وقد زقزقت لخلاصها العصافير وغردت لنجاتها الطيور

تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحيها

ومخرت في الهواء وحلقت في الفضاء

خاف عليها منقذها من توغلها في العلى ، وخشي ان يأخذها الدوار من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاهق مهشمة الجناحين على الحضيض . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية

سبحت الحمامة في الاثير حتى استطلعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ، ثم اخذت تنحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارته المنعشة واستكنّت به حاضنة فراخها المطلَّقة

هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها

* * *

لو أُتيح لهذه الحمامة ان تعبِّر لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابلغ الشعراء العالمين بخفايا الصدور الواقفين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارىء على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصغ الى شجي غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران ! . . . وما الطف التحليق في الفضاء ! . . . طيري ايتها الحمامة وحلقي صاعدة في سماء اللانهاية

« طيري الى الاعالي . ففي الاعالي لا يخشى على جناحك من التهشيم . وفي الاعالي تميزين الاشياء احسن تمييز

« هذه الابراج العزيزة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه هي في بلادي

« هذه المنازل والا كواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات المتموجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ، هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما اجملك وما ابهاكِ ! . . .

« ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلتِ من قفصك . فانزلي على مهلٍ في عشك

« أنا وجدت عشي هو « العائلة » . فما سوف اكون فيه ؟ سأكون ملكةً فأنظّم مملكتي الصغيرة ، وأجمّلها بألطف الزينات وتحت ادارتي سيكون شعبٌ صغيرٌ ، فأدبر شؤونه واقوده الى غايته بكل سكينة

« اجل ان رحلتي في الهواء قد ولَّدت في صدري مثل هذه الاوهام

« عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءاً من البلاد . رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه « الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه « الشعب » أو « الامة »

« أقامتني النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل الداخلية ، فأصبح المنزلُ مملكةً لي فيها مصالح أدبرها ، وعقل أقوده ، وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب عليَّ ان أمثله في العائلة ، فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرتُ فيه لأقوم بمهمتي حقَّ القيام ، لا لأقلق خواطر أناس يغارون على طهارة العادات ومقام المرأة في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكوا عقالي وعلموني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، ففي العائلة اذن مكانة الشعب ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العثمانية الكبرى التي تتألف الآن

« فلننتبه الى أنفسنا أيتها النساء اخواتي الساهرات على تلك الرؤوس الصغيرة

« فلننتبه الى تفتيح هذه العواطف كالازهار في تلك القلوب الصغيرة التي تخفق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،

« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؛

« والعواطف تترقى بترقي العصور : بالامس كنا زوجات، ووالدات . واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكييف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفَّأنا قلبه بحرارة العواطف العائلية كما تدفئ الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة

« فهيا الى الامام أيتها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنتِ حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة ايضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .

« فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً كبيراً أو صغيراً في الهيأة الاجتماعية ؛ وبلادنا اليوم ليست بلادنا أمس ، فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيفَ الماضي في الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يعلّمه الدين ستخلق امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . فهيا الى الامام . . . ! الى العلى . . ! »

***

هذه هي النغمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه هي الانشودة النسائية الجميلة التي دبجتها بالافرنسية يراعة فريدة هانم احببنا ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رقة الشعور وسامي الوجدان

في رياض الشعر

١ — على البحيرة

سل المَها بين إڤيانٍ ولوزان (١)　　ماذا فعلنَ بقلبِ المغرمِ العاني
إذ كنَّ في الفلْكِ كالاقمارِ في فلَكٍ　　يُشرفنَ فيهِ على ألعابِ نيران

(١) Evian و Lausanne مدينتان على بحيرة جنف في سويسرا

فكم من الارضِ سهم للسماء وكم سهم تسدَّد لي من تحت اجفانِ
يعلو البحيرةَ من نيرانها شررٌ كزفرتي حين يجري مدمعي القاني
يذهبنَ بالفُلكِ ايماناً وميسرةً فيها ويطربنَ من توقيع الحانِ
سِربٌ يغنينَ بالافواه مطربة وثلةٌ بربابات وعيدانِ
والوُرق في الشاطئ الادنى تجاوبُها تبدي افانينَ شدوٍ بين افنانِ

٢ - عيون وعيون

ارجعوا لي يا غيدَ ماريمباد (١) مهجتي قبل عودتي لبلادي
انني قد شددتُ رحلي واهلي في انتظاري فاطلقوا لي فؤادي
ليتني لم أزُرْ حماكم فاني في هواكم اضعتُ كلَّ رشادي
وبراني الضنا فصارتْ ثيابي فوق جسمي كمضربٍ ذي عمادِ
واتاني السقامُ من حيث ابغي صحةً وانهزمتُ قبلَ الجلادِ
حدَّثوا أنَّ في حماكم عيوناً (٢) تذرُ الناس ضامري الاجسادِ
صدقوا انها عيونٌ ولكن كُحلتْ منذ خلقها بسوادِ
جنبوني ذكرَ العيونِ فقلبي في ارتعاشٍ من فعلها وارتعادِ
فهي كالكهرباء تومي بلحظٍ فتدقُّ الاجراس في الاكبادِ

حفني ناصف

(١) Marienbad في النمسا مشهورة بمياهها المعدنية
(٢) العيون الحارة التي هناك للاستحمام



حفني بك ناصف

وكيل محكمة طنطا

ومدرّس تاريخ الاداب العربية في الجامعة المصرية

الى الحبيب

في الشهر الغابر ضمَّ مجلسُ طربٍ سعادة شاعر الامير شوقي بك وطائفةً من الادباء . وكان المغني ينشد القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصبّ متى غدهُ أقيامُ الساعة موعدُه [1]

وكان لها وقعٌ عظيم في النفوس . فطلب أحد الحاضرين من امير الشعر ان ينظم شيئاً على هذا النمط للانشاد . فوعد أن يفعل . ثمَّ زازَه المقترِح وذ كّره وعده. فلم يتأخر واملى عليه هذه الابيات المنسجمة عذوبة ورقةً فكانت من نصيب قراء « الزهور »

مضناكَ جفاهُ مرقدهُ وبكاهُ ورحَّم عُوَّدُهُ
حيران القلبِ معذبهُ مقروحُ الجفنِ مسهَّدُهُ
يستهوي الوُرقَ تأوّهه ويذيبُ الصخرَ تنهدُهُ
ويناجي النجمَ ويتبعهُ ويقيمُ الليل ويُقعدُهُ

(١) هذه القصيدة لابن الابّار الذي قتله في تونس سنة ٦٥٨ صاحبها المستنصر ومن ابياتها :

منظوم الخدِّ مورده يكسوني السقم مجردُه
شفّاف الدّر له جسدٌ بابي ما أُودع مجسدُهُ
في وجنتهِ من نعمته جمرٌ بفؤادي موقدهُ
ولاّه الحسنُ وامّره واتاه السحرُ يؤيدُهُ
يا من سفكت عيناه دمي وعلى خديه تورده
سأموتُ غداً او بعدَ غدٍ هل من نظر أتزودهُ . الخ
وقد دخل على الاصل زيادات كثيرة في الانشاد

ويعلّم كل مطوّقة شجناً في الدوح ترددّه
كم مدّ لطيفك من شركٍ وتأدّبَ لا يتصيدُه
جحدت عيناكَ زكيّ دمي اكذلك خدُّك يجحدُه
قد عزّ شهودي اذ رمتا فاشرتُ لخدّكَ أُشهدُه
وهممت بجيدك أشركه فابى واستكبر أصيدُه
وهززت قوامك اعطفهُ فنبا وتمنّع املدُه
سببٌ لرضاكَ أُمهّده ما بالُ الخصرِ يعقّدُه
مولاي وروحي في يده قد ضيّعها سلمتْ يَدُه
ناقوس القلب يدقُّ له وحنايا الاضلعِ معبدُه
حسادي فيهِ اعذرهم واحقُّ بعذري حُسّدُه

احمد شوقي

لوعة وانين

« هذه الابيات لشاعر مصر الكبير لم يسبق نشرها »

انا في يأسٍ وهمٍ وأسى حاضرُ اللوعة موصولُ الانين
مستهينٌ بالذي لاقيتهُ وهو لا يدري بماذا يستهين
سورٌ عندي له مكتوبةٌ ودّ لو يسري بها الروح الامين
انني لا آمنُ الرسلَ ولا آمنُ الكتب على ما يحتوين

حافظ ابراهيم

بين الشعراء

نشرنا اجوبة اربعة على قصيدة عبد الحليم افندي المصري (راجع ص ٥٩ و١٠٧ و١٥٧) وننشر اليوم جواباً خامساً ورد من العالم الجديد :

مصرٌ بنا ضاقت فما حالكم   في ارضكم يا شعراء الشآمْ ...؟

عبد الحليم

يا بلبلَ الشعرِ عليك السلامْ   شآمُنا مصرٌ ومصرُ الشآمْ
ما لك بالقطرين من منهلٍ   ولي وراءَ البحرِ طاب المقامْ
قد قيل ان الشعرَ طيارةٌ   فاركبْ وطِرْ فوق طباق الغمامْ
فالبدرُ مشتاقٌ لوصّافهِ   فاقصده واضربْ في حماه الخيامْ
او فاحترفْ غير القريض وقلْ   « يادولة الشعر عليكِ السلامْ »

(البرازيل)   فائز السمعانى اللبنانى

الكلمات الاجنبية

(في اللغة العربية)

ذكرنا في العدد الماضي (ص ١٣٧) طائفةً من الكلمات الفصيحة التي وضعتها لجنة دار العلوم بدلاً من الكلمات العامية أو الدخيلة على اللغة . ولا تزال اللجنة موالية العمل في هذا البحث المفيد . واليك تابع ما سبق .

واكثر الكلمات هذه المرة كانت اللجنة مسبوقة اليها كما اشارت هي نفسها الى ذلك في التعليق :

ـ (اسبتالية) قالت اللجنة : « كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة (بيمارستان) ولكنا رأينا ان كلمة (مستشفى) مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى واكثر دوراناً على الالسنة والاقلام »

ونرى ان كلمة (مستوصف) أولى بالتعبير عن الكلينيك (clinique)

ـ (بوفه : buffet) اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة (مقصف) ـ وقد سبق استعمالها ـ لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى كلمة بوفه . اما استعمال القصف في اللهو فغير عربي . أما خزانة الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سُكرْدان »

ويرى صاحب كتاب « العامي والدخيل » — الذي سيجيء الكلام عنه — استعمال كلمة (مِقلَدَة)

(بريمة tire - bouchon) اختارت لها اللجنة كلمة (بزال) ومعناها في اللغة : حديدة يفتح بها الدنّ . وهو قريب من البريمة الحالية ففي هذا الاطلاق توسع

(تلغراف) استحسنت اللجنة الكلمة المستعملة (برق ورسالة برقية) وشاع استعمال (برقية) — بحذف الموصوف ـ في الجرائد السورية فهي تقول : وردت برقية من الاستانة . . . بمعنى تلغراف . واستعملت ايضاً الفعل (ابرق) بمعنى ارسل تلغرافاً . وفريق من التجار استعملوا فعل (تيّل) فيقولون : تيّلونا اي جاوبونا تلغرافياً

– (تباشير) الكلمة عربية محرفة وصحيحها (طباشير)

– (دبلوم) اختارت لها اللجنة كلمة (شهادة عاليـة) وقالت : « لم توافق اللجنة على (الشهادة النهائية) ولا على (الشهادة العليا) لان الدبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو أعلى منها . أما (شهادة الحذاقة) التي أشار اليها حضرة الاديب الكامل احمد تيمور بك فربما وضعت بعد لما هو ارقى من تلك الشهادة

– (عفارم) اختارت اللجنة كلمة (مرحى) وهي كلمة تقولها العرب للاصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها

– (قومسيون) استنسبت كلمة (لجنة) المستعملة لان معنى اللجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون

***

هذه الالفاظ التي وضعتها اللجنـة أو استنسبت وضعها ونشرتها في هذا الشهر .

وقد جاء اعتراض على اللجنة بخصوص بعض ما نشرناه لها من الكلمات في العدد الماضي . فان حضرة الاديب محمد افنـدي الصادق حسين لا يستنسب تعريب (تيب ريتر) بمطبعة الازرار ويفضل تعريبها بآلة الكتابة أو الآلة الكاتبة – كما كنا قد ذكرنا – لان ليس في اللفظة معنى المطبعة بل هي كما جاء في دائرة المعارف « آلة الغرض منها ان تقوم مقام القلم في الكتابة »

ولاحظ ايضاً حضرته على كلمة (خريطة) ان معناها العربي لا يؤدي معنى (الخارطة)

أما الكلمتان (غدان) و (شجاب) اللتان وضعتهما اللجنة للتعليقة أو الشماعة كما ذكرنا ذلك في العدد الماضي (ص ١٤٠) فقد سبق اليهما حضرة المدقق رشيد افندي عطيه منذ ١٢ سنة في كتابه « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ وذكر هذا المعنى بالتفصيل ص ٦٧ . ونحن نلفت أنظار اللجنة الى هذا المؤلَّف النفيس فانه يقع في ٣٦٠ صفحة وهو مبوّب على طريقة المعاجم ، ولا نشك في انها تجد فيه مساعداً على عملها

ثمرات المطابع

تاريخ الادب وحياة اللغة العربيـة [1] : من اجل الخدم التي قامت بها الجامعة المصرية فتح درس جديد في أدب اللغـة العربية . وهو من الدروس التي كنا لا نزال مفتقرين اليها . فقد تلاقي فينا الكاتب النحرير والشاعر المبرّز ، وتراه يكاد يعجز عن ايراد شيء من تاريخ مشاهير كتابنا الماضين ، وذلك لعدم وجود مؤلَّف جامع يرجع اليه في مثل هذه الاحوال . فيضطر الاديب الى اقتناء ومطالعة مجلدات عديدة ضخمة ، وهذا ما لا يتسنى الاَّ للقليلين . بخلاف الافرنج ، فان صغار طلبتهم في المدارس يعرفون اسماء

(١) طبع بمطبعة الجريدة على نفقة الجامعة المصرية وهو يطلب من ادارتها

كتّابهم وشعرائهم مع نبذة من حياتهم ومكانتهم في عالم الادب وقيمة مصنفاتهم الى غير ذلك . حتى ان تاريخ ادب اللغة اصبح من مواد دروسهم الاولية . ولذلك تستحق ادارة الجامعة كل ثناء على خدمتها هذه . وقد ساعدها في مهمتها وجود اديب نابغة في هذا الفن ، يُعدُّ دائرة معارف حيّة لتاريخ آداب اللغة ، وهو سعادة القانوني حفني بك ناصف وكيل محكمة طنطا . وقد جمع الى تضلعه في القوانين والشرائع مقدرة فائقة في فني النظم والنثر جعلته في طليعة حملة ألوية الادب في وادي النيل . (راجع رسمه وأبياته في هذا العدد ص ٢١٢)

اسندت اليه ادارة الجامعة تدريس تاريخ ادب اللغة فاسندت هذه المهمة الى خير مسند . وقد ظلّ كل هذه السنة يلقي تلك المحاضرات التي عرف قيمتها كل من سمعها ، ثم جمعتها ادارة الجامعة في الكتاب الذي نحن بصدده الآن

وهذا الجزء الاول من تلك المحاضرات يبحث في الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها ، كل ذلك في قالب منسجم لطيف . ثم تناول البحث تاريخ الخط قبل الاسلام وبعده . وقد أحببنا ان نقتطف شيئاً من هذا الباب لفائدة القراء . قال :

كان العرب قبل الاسلام أمة بدوية ، لا يهمهم الا تربية الابل والشاء ، وانتجاع الكلأ لرعايتها ، وشيء يسير من التجارة لجلب الاقوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لافتراس الوحوش الضارية ، واغارات السالبين والآخذين بالثأر ، وحماية القوافل التجارية ،

ومثل هذه المعيشة لا يقتضي انتشار الكتابة والقراءة . واذا وُجدفيهم من يكتب ويقرأ ، فانما هو نزيلٌ هبط اليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في ارض متحضرة . . . وكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر ، وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب . . . . . . ولم يصل الخط إلى ما هو عليه الآن ، إلاّ بعد ان قطع اربعة ادوار . الدور الصوري المادي . الدور الصوري المعنوي . الدور الصوري الحرفي . الدور الحرفي الصرف . . . وذلك ان الناس في اول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فاذا ارادوا ان يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة اسد . واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة . الخ . واذا ارادوا ان يذكروا ان ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم واخذ منهم امرى ، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مدججون بالسلاح ، ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده ، بعضهم واقعاً على الارض مضرّجاً بالدم وبعضهم تحت سنابك الخيل وبعضهم مولون الادبار ، ورسموا جملةً من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري . . . ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة ، لان من المدلولات ما لا صورة له مادية ، كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصوَّر بين الموضوع والمحمول . فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء . ثم بدا لهم بعد زمنٍ ان يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصوَر لوازمها ، فيرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة ، والشعر المسدول للدلالة

على الحزن ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديات للدلالة عليها ، وماديات اخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني ، وذلك مُشاهدٌ كثيراً في الرسوم المصرية القديمة ، بل هو مشاهدٌ الآن في القرى بين الأُميين ، فاذا حجَّ واحدٌ منهم الى مكة ، رسموا على باب داره صورة محمل فوق جملٍ زمامه بيد اعرابي ، ورسموا جملاً آخر عليه هودج ، وربما رسموا سفينة بجانب الجمل للدلالة على أنَّ صاحبَ المنزل حجَّ وسافر في البرّ والبحر ... ثم ترقُّوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور اسمائها . فاذا قصدوا ان يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوّروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وابريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبرداً (فاذا اخذت الحرف الاول من كل كلمة كان عندك الجملة « غلبت الروم ») وكان قوم قد اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثمَّ اختصروا تلك الصور مع مرور الايام حتى صارت علامات لا تدلّ إلاّ على اصوات الحروف كما هو الشأن الآن ...

وفي الكتاب رسوم عديدة تشرح للناظر تدرُّج الخط من هذه الرسوم المادية حتى بلغ دوره الحرفي المعروف الآن ... هذا هو الجزء الاول من تاريخ الادب او حياة اللغة العربية . الذي نثر درره حفني ناصف بك على سامعي محاضراته والتي نظمتها ادارة الجامعة في كتاب مطبوع لتعمم الفائدة . واننا ننتظر بفارغ الصبر الاجزاء التالية . لاننا كما تقدم في اشد الافتقار الى مثل هذا الكتاب النفيس . وكلنا يقدر هذه الخدمة حقَّ قدرها ويعرف ان ناصفاً هو كفوءٌ لها ...

***

ومن الدروس المفيدة التي تُلقى في دار الجامعة دروس علم الطبيعة ، يُلقيها حضرة الرياضي البارع اسماعيل حسنين بك ناظر مدرسة المعلمين الخديوية . وقد جمعت ادارة الجامعة ايضاً محاضرات الاستاذ العلامة في كتاب على حدة لتعميم الفائدة . وهذا الجزء الاول يبحث في « خواص المادة[١] » واولها التحرك وهو يتناول الحركة المنتظمة والحركة المتغيرة وتحليل الحركات ثمَّ القوى وقياسها وتحليلها الخ . . . ولا شك في ان المحاضرات التالية ستتناول البحث في التمدد والانضغاط والمسامية والتجزوء وعدم التدخّل وكلها من خواص المادة العمومية . ونحن في الشرق في اشد الحاجة الى نشر العلوم الرياضية والوقوف على اسرار الطبيعة المحدقة بنا . ويُرجى من ادارة الجامعة ان توسع نطاق هذه الدروس الوضعية . فضلاً عن ان القاءها باللغة العربية لما يزيد لغتنا مرونةً ويُساعدنا على استعمالها في تدريس العلوم . وقد اظهر حضرة اسماعيل حسنين بك من هذا القبيل براعة فائقة يستحق عليها ثناء كل اديب

***

وطنيات احمد نسيم[٢] : هذا هو الجزء الثاني من ديوان احمد افندي نسيم . واحمد افندي نسيم من الشعراء العصريين المعدودين في وادي

---

(١) علم الطبيعة : خواص المادة — طبع بمطبعة الجريدة عدد صفحاته ٨١

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر عدد صفحاته ٦٢ وثمنه خمسة غروش صاغ . وهو يطلب من مكتبتي الهلال والتأليف



احمد افندی نسیم

النيل . قال فيه اسماعيل باشا صبري :

لك في الشعر يا نسيم معانٍ　　باهراتٌ تحارُ فيها العقولُ
كلُّ بيتٍ يطلُّ منه على افــــهام اهلِ النهى محيا جميلُ

وقال محمد بك هلال : لا تعجبوا ان رقّ فهو نسيم

وقال عبد الرحيم بك احمد : للوطنية روحٌ تظهر فی هذا الشعر وهو خير ما يُلَقَّنُهُ الشباب

وقال اسكندر بك عمون : لا سحر غير هذا

وقال الاستاذ عبد العزيز جاويش :

لك شعرٌ مثل النسيم اذا اعــــتلّ ولكنه شفاء القلوب

وقال عبد العليم افندي صالح المحامي : شعر نسيم ، نسيم الشعر

وقال حافظ افندي ابرهيم : اصبح البحتري غلام نسيم ... وهو يشير الى « نسيم » الغلام الذي كان البحتري يتغزّل به

وقال محمد ابو شادي بك المحامي : الروح شعر للجسد ، وشعرك روح للوجود

وقال خليل افندي مطران : في هذا الشعر ما في اسم صاحبه : من عرف ابي الطيب ونفحات النسيم

وقال الشيخ محمود العطار :

قد هدت قالةَ القريضِ نجومٌ　　　طلعت في سماء شعركَ زُهرا

هذا ما قالهُ فريق من كبار ادباء مصر في زميلهم . واذا كانوا ـ على ما رأيتَ ـ لم يبخسوه حقه من الثناء ، فهم ايضاً لم يكيلوا له هذا الثناء جزافاً . فان نسيماً بات من شعرائنا الاعلام ، اذ جمع الى متانة النظم وإحكام التركيب شعوراً رقيقاً وخيالاً عالياً . وهذه الصفات جعلت له مقاماً معدوداً بين شعراء العصر . وهو ـ خصوصاً في هذا الجزء الثاني من ديوانه ـ شاعر سياسة وجدال ، والسياسة والجدال ، كما يفهمهما الشعراء ، مدعاة الى تحريك ساكن الشعور واثارة كامن الخيال . خذ القصيدة الواحدة من « الوطنيات » تجدها قضية يعرضهـا صاحب الديوان ، ثم يؤيدها بالادلة الدامغة مفنداً حُجج الخصم ايما تفنيد . ولقد جاءت هذه « الوطنيات » تاريخاً لاهم الحوادث التي جرت هذين العـامين في مصر والاستـانة : نظر الى تلك الحوادث تارة نظرة حزن واسف ، وتارة نظرة

ابتهاج وفرح — وفي كلا الحالين نظرة شاعر — فدوّنها بمداد يسيل من قلبه المتأثر. وانا نرى النظم بما يحيط بنا من الوقائع أُجدر بشعرائنا من التيه في مفاوز مبتذلات الماضي ، ولذلك قلنا ان نسيماً شاعر عصري ...

***

دروس التاريخ الاسلامي [1] — عرفنا الشيخ محيي الدين الخياط كاتباً بليغاً وشاعراً كبيراً ، وها قد نزل الى ميدان التاريخ فكان مؤرخاً مدققاً . ظهر القسم الاول من كتابه في تاريخ الاسلام وهو يشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية . كتَبَهُ لطلبة المدارس باسلوب سهل التعبير ، حسن التبويب والتنسيق ، وختم هذا الجزء الاول ببعض الاحاديث النبوية في الاخلاق والعلم والسياسة نقتطف منها : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعزّ من العقل ، ولا وحشة أشدّ من العجب

اعمل لدنياك كانك تعيشُ ابداً ، واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً

التمسوا الرزق في خبايا الارض ، ان الله يحبُّ معالي الامور واشرافها ويكره دنيئها وسفسافها

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم

آية المنافق ثلاث : اذا حدّث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان .

(١) طبع في المطبعة العصرية . ويباع في المكتبة الاهلية في بيروت وفي المكتبة السلفية في مصر وثمنه قرش صاغ وربع . عدد صفحاته ٦٢

المُسلم من سلم الناس من يده ولسانه

من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته

سوء الخُلق شؤم ، وشراركم اسوأكم خُلقاً

***

واهدى الينا حضرة الفاضل الشيخ عبد الله افندي الرفاعي الكتبي المعروف بطرابلس الشام نسخة من الطبعة الثانية من كتاب « سمير الليالي »(١) تأليف حضرة البارع محمد افندي امين صوفي السكري وهو جزء من اجزاء تالية تبحث في تقويم البلدان وتاريخ الامم ، باسلوب لا يمل معه القارىء . وقد افاض المؤلف خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية فاستوفى تاريخها وجغرافيتها . واعادة طبع الكتاب دليل على رواجه

وجاءتنا ايضاً روايتان للاديب مارون افندي عبود محرر جريدة « الحكمة » اللبنانية : الاولى وهي معربة من نوع الرومان رواية « رنه واتالا » الشهيرة للكاتب الفرنسوي شاتوبريان وقد عربها ايضاً فرح افندي انطون . والثانية – وهي تمثيلية مؤلفة – رواية كريستوف كولمب واكتشاف العالم الجديد على يده . عبارة الروايتين طلية منسجمة وتدل على مقدرة كاتبهما وكنا نودّ الافاضة في مرمى الكتابين لولم يمنعنا عن ذلك ضيق المقام وكثرة ما لدينا من المطبوعات

(١) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاته ١٩٨ والاشتراك في كل الاجزاء ثلاثة ارباع الريال

مصر وسوريا

موضوع العدد الكبير

سألنا القراء فى العدد الماضي عن موضوع عدد خاص كبير من الزهور يقوم مقام عددين يصدران فى آن واحد فى فصل الصيف . وقد جاءتنا اقتراحات عديدة ولكن السواد الاعظم مجمع على اختيار موضوع « مصر وسوريا » لان الزهور دائبة على ايجاد رابطة ادبية بين الاقطار العربية ويجب ان تبدأ بهذين القطرين الشقيقين . وقد كاشفنا المساعدين بتحرير المجلة فاستحسنوا الموضوع كثيراً

وعليه فالعددان القادمان سيظهران معاً فى حجم كبير وسننشر فيهما رسوم اشهر الاثار واجمل المناظر الطبيعية فى القطرين مع اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين والمعاصرين من عرب وافرنج . وستجيء هذه المجموعة – بفضل مشاهير الادباء الذين سيحررونها – كتاباً فريداً فى بابه يجدر بكل اديب عربي ان يقتنيه . ونسأل كل القراء ان يوافونا بما لديهم من الكتابات والرسوم الفوتوغرافية بهذا الموضوع لتتم الفائدة

وسيُرسل هذا العدد الخاص مجاناً لكل الذين يكونون قد سددوا قيمة الاشتراك . وثمنه لغير المشتركين ثلاثة فرنكات

ازهار واشواك

الكتّاب على المراسح

كان لما كتبتهُ فى العدد الماضي عن التمثيل والكتّاب وقع حسن فى أندية الادب ، وتناقله بعض الصحف مستحسناً الاقتراح . ولم يعترض أحد من الادباء على الدور الذي خصصته به . أُلقيت بذرة هذه الفكرة فى الاذهان ، فاذا لم تكن قد نبتت فهي لم تمت ، ونحن ننتظر الربيع لنرى.

وقد جاءَني من بيروت الكتاب الآتي وها هو نصه :

« السلام على حاصد . وبعد فنعم ما ارتأيتم بخصوص التمثيل والكتّاب ولقد أحسنتم في توزيع الادوار على قدر ما نعرف عن أدبائكم . واذا تمّ ابراز هذا الفكر الى حيز الوجود فاننا نعدكم بشدّ الرحال الى وادي النيل لحضور هذه الحفلة الفريدة . ثم ندعوكم الى حفلة من نوعها نقيمها في بيروت وتوزّع أدوارها على أدبائنا : فيمثل الامير شكيب ارسلان دور الملك . والشيخ اسكندر العازار دور النديم والشيخ محيي الدين الخياط دور الوزير ، والاستاذ الحوراني دور بزرجمهر . ويعهد دور قائدَي الجيش الى فليكس فارس وداود مجاعص . أما دور العاشق فكثيرون هم المرشحون له . ويدير صاحب « الحسناء » جوق المغنيات في القصر ، وبشاره الخوري يقوم بدور رئيس الحرس . وأظن ان أدباءنا سيقومون بأدوارهم هذه كما يقوم أدباؤكم بالادوار التي وزعتها عليهم . فابتدؤُوا تجدونا لكم لاحقين والسلام »

الامضاء : متطوّع بالحصاد

الاقتراح اذن جميل وأنا عرضته من باب الهزل ، وبت أفكّر به عن جد

حملة الاقلام:

كتب المنفلوطي في نظراته فصلاً عن الكتّاب في مصر. وحذا حليم دموس في هذه المجلة حذوه عن الكتاب في بر الشام. اصاب كلاهما في بعض احكامهما، واخطأ كلا الاثنين ايضاً في البعض الاخر. وهل في ذلك من شيء عجيب؟ بل يصح ان يكون ما عددته انا صواباً قد عده غيري خطأ. وعليه فلست غاضباً على الكاتبين لانهما لم يذكراني في عداد الكتاب، ولا لأنهما اساءا الى كتاب تطربني نفثاتهم او أطريا كتاباً تقتلني سخافاتهم. اذا كان الكثيرون غضبوا لهذه الاسباب فلست انا لها بغاضب ولكن الذي انا لاجله مستاء ناقم هو هلع الكاتبين لقيامة من خطّأهما في ارائهما. فاسرع هذا في سوريا وذاك في مصر الى الاعتذار على صفحات الجرائد. ولقد افقد هذا التنصل كل ما كنت اعتقد فيهما من الشجاعة في المجاهرة بمعتقدهم الادبي. فإما انهما قالا رأيهما في حملة الاقلام عن اعتقاد تام. وليس لهما ان يؤديا حساباً عما كتبا، او انهما كتبا عن غير اعتقاد — وهذا ما لا اظنه — فكان الاجدر ان لا يكتبا. وهناك سبب آخر لاستيائي من هذين الاديبين وهو انهما فتحا باباً هيهات ان نجد من يسده. فقام كل حامل قلم يبدي لنا رأيه في حملة الاقلام ولو كان الواحد من هؤلاء يأتينا بالشيء المقبول لقلنا لا: بأس من احتكاك الاراء. ولكن هذا يقول لك: الكاتب زيد كاتب بليغ لو كانت عبارته امتن ومعانيه اجمل ... وذاك يقول: الشاعر عمرو شاعر مجيد لو كان اسمى خيالاً واحكم نظماً ... وانا اقول على هذا القياس: لو كنتُ صاحب مئة

الف جنيه واملاك وعقارات لما كنت فقيراً ، او لوكان ابن السبعين في العشرين من عمره لكان شاباً .. ألا رحم الله مسيو ده لاپاليس كما يقول الافرنج ...

اسماء الجرائد :

نحبُ المناقشة ولو في لا شيء . ما كدنا ننتهي - وهل انتهينا ؟ - من البحث في حملة الاقلام حتى فتح باب جديد بين رصيفين موضوعهُ اسماء الجرائد . ابتدأ الامر بين رصيفين ، ولكن اول الغيث طلٌ ثمَّ ينهمر ، واول النار شرارة . وها انا اول النافخين فيها . يفكر الكاتب او الصحافي طويلاً في عنوان كتابه او اسم جريدته ، بل هو يعلق الامال الكبار على ذاك العنوان الخلاب او هذا الاسم الجلاب . وهذا امر بديهي . فكم يُعقد من مجلس عائلي لانتقاء اسم للمولود الجديد تيمناً وتفاؤلاً بمدلوله ... اسماء جرائدنا ومجلاتنا جميلة ، بل هي اجمل منها . وكثيراً ما تكون من باب تسمية العبد « مرجاناً » وليس فيه احمر غير لسانه او تسمية ذاك الثقيل « لطيفاً » او تلك الشنعاء « جميلة » . ولكن « القرد في عين امه غزال » عرّبنا معظم اسماء الجرائد الافرنجية لجرائدنا . فعندنا العلم واللواء كما عندهم الستندرد ، والجريدة كما عندهم الجورنال ، والزمان بدل الطان والتيمس ، والبرق بدل الاكلير وكذلك قل عن الانسانية والعدل والعصر الجديد والوطن . وقد اتخذنا كل اسماء الفضائل لجرائدنا فعندنا الحقيقة والاستقامة والصدق والمحبة والرجاء ، واخذنا ثلاث كلمات الدستور فعندنا الحرية والاخاء والمساواة . فضلاً عن الاسماء المحلية كالاهرام والمقطم ووادي النيل وابو الهول والارز ولبنان . ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكسبرس مثلاً

جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد معنى جريدة سياسية تناقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في النهار واخرى في الليل وكذلك قل عن البرق البيروتية **حاصر**

كل ما يكتب في المجلة مذيلاً بتوقيعي هو لي وأنا المسؤول عنه فلا يبخسني أحدٌ حقي بنسبة بنات فكري الى غيري . فليس « لحاصد » من حطام هذه الدنيا الا باقة أزهار مع كثيرٍ من الاشواك

حديقة الاخبار

– غادر هذه الفانية المرحوم شاهين بك مكاريوس أحد أصحاب « المقطم » . وهو من الذين خدموا الصحافة والمعارف في سوريا ومصر الخدمَ الجلى وامتازوا بالجد والنشاط . وقد لبس الحداد عليه عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم نجله سليم بك مراسل الدايلي مايل وابن عمه اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير الوطن وشريكاه الدكتور صروف والدكتور نمر صاحبا المقطم والمقتطف . فنسأل للفقيد الرحمة ولآله الصبر

– أصيب الشاعر المعروف محمد امام العبد بشقيق له . فبادر زملاؤه الى تعزيته في هذا المصاب الأليم فأجابهم شاكراً :

أنتم سلوةُ الحزينِ وأنتم املُ البائسِ الاسيفِ الحزينِ
جلَّ خطبي وروَّع الحزنُ نفسي وجرى الدمعُ بعد ذاك الدفينِ
قد خلقتم لي السلوَّ بشعر وعزاء على الهموم معينِ

– كان هذا الشهر شهر المعاهد العلمية . وقد ذكرت الصحف المحلية اسماء الناجحين في امتحانات البكالوريا والحقوق و بينهم كثيرون من قراء الزهور فنهنئهم

وأقامت المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك حفلة جميلة بمناسبة توزيع الجوائز حضرها عدد كبير من الوجهاء والاعيان . ومثّل طلبة المدرسة المارونية بهذه المناسبة أيضاً رواية عربية حضرها فريق من اعيان المصريين والسوريين . فألقى حضرة الاديب محمود افندي نظيم أبياتاً غراء في القطرين الشقيقين منها :

كلنا اخوةٌ وقد جمّعتنا　　لغةٌ زادها الشآمُ احتراما
صانها اليازجيُّ ربُّ المعاني　　«بضياءٍ» أزال ذاك الظلاما
ظللتنا أهـلةٌ خافقاتٌ　　تنشر الحبَّ بيننا والوئاما
صافحونا على محبـة مصر　　وبنيها كما نحبُّ الشآما

وأقامت مدرسة الفرير بشبرا مثل هذا الاحتفال الادبي وخيرُ ما جاء فيه قصيدة بليغة المبنى سامية المعنى في تربية الاولاد نظم دررها حضرة الاديب الفاضل الاخ اليان باخوم مدير الدروس العربية في تلك المدرسة　　مخبر

﴿ من والى القراء ﴾

نشرنا في العدد الثالث (ص ١٢١) مقالة عن البرنس فردريك ايتل في فلسطين . وقد جاءنا البريد الاخير ببعض مجلات وجرائد المانية . وقد نشرت ترجمة تلك المقالة مطريةً « الزهور » وهذا يدلك على اهتمام القوم بكل ما يُقال عنهم

— لدينا مقالات وقصائد كثيرة من مراسلينا الادباء من جهات مختلفة اضطررنا الى ارجائها وسننشرها عن قريب ان شاء الله

— اهـدى الكثيرون من الغيورين على الادب اعداد المجلة لسنة كاملة الى اصدقائهم قائلين انها خير هدية . فنشكر لهم ادبهم وحسن ظنهم